

موت أم والسكة

Telegram:@mbooks90

الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي



دار ابن حزم

موت أم و السبكة

الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي

دار ابن خزيمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

Telegram:@mbooks90

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - صرب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

موت أم

الأديب الكبير الأستاذ:
مصطفى صادق الرافعي

رجعتُ من الجنازة بعد أن غبرت قدمي
ساعة في الطريق التي ترابها تراب وأشعة، وكانت
في النعش لؤلؤة آدمية محطمة، هي زوجة صديق
طحطحتها الأمراض ففرقتها بين علل الموت،
وكان قلبها يحييها فأخذ يهلكها، حتى إذا دنا أن
يقضي عليها رحمها الله فقضى فيها قضاءه. ومن
ذا الذي مات له مريض بالقلب ولم يره قلبه في

علته كالعصفورة التي تهتك تحت عيني ثعبان
سلط عليها سموم عينيه!! .

كانت المسكينة في الخامسة والعشرين من
سنها، أما قلبها ففي الثمانين أو فوق ذلك، هي
في سن الشباب وهو متهدم في سن الموت.. .

وكانت فاضلة تقية صالحة، لم تتعلم ولكن
علمها التقوى والفضيلة. وأكمل النساء عندي
ليست هي التي ملأت عينها من الكتب فهي تنظر
إلى الحياة نظرات تحل مشاكل وتخلق مشاكل؛
ولكنها تلك التي تنظر إلى الدنيا بعين متألئة بنور
الإيمان تقرر في كل شيء معناه السماوي، فتؤمن
بأحزانها وأفراحها معاً، وتأخذ ما تعطي من يد
خالقها رحمة معروفة أو رحمة مجهولة، هذه
عندي تسمى امرأة، ومعناها المعبد القدسي،
وتكون الزوجة، ومعناها القوة المسعدة، وتصير

الأم، ومعناها التكملة الإلهية لصغارها وزوجها
ونفسها...

ومهما تبلغ المرأة من العلم فالرجل أعظم
منها بأنه رجل، ولكن المرأة حق المرأة هي تلك
التي خلقت لتكون للرجل مادة الفضيحة والصبر
والإيمان، فتكون له وحيًا وإلهامًا وعزاءً وقوة،
أي زيادة في سروره ونقصاً من آلامه؟...

ولن تكون المرأة في الحياة أعظم من
الرجل إلا بشيء واحد، هو صفاتها التي تجعل
رجلها أعظم منها...



ومشيئتُ من البيت الذي ألبسته الميتة
معنى القبر، إلى القبر الذي ألبس الميتة معنى
البيت. وأنا منذ مشيئتُ في جنازة أمي

(رحمها الله) لا أسير في هذه الطريق مع
الأحياء، ولكن مع الموتى، فأتبع من الميت
صديقاً ليس رجلاً ولا امرأة، لأنه من غير هذه
الدنيا، وأمشي في ساعة ليست ستين دقيقة،
لأنها خرجت من الزمن، ولا أرى الطريق من
طرق الحياة، لأنني في صحبة ميت، وتصبح
للأرض في رأيي جغرافية أخرى عَمِيَ الناس
عنها لشدة وضوحها، كالألوهية خفيت من شدة
ما ظهرت.

يقولون: إن ثلاثة أرباع الأرض يغمرها
البحر، أما أنا فأرى في تلك الساعة أن ثلاثة
أرباع الأرض لا يغمرها البحر الذي وصفوا،
ولكن خضم آخر زخار متضرب، هو ذلك البحر
الترابي العظيم المسمى «المقبرة»..

يقولون: إن الحياة هي.. هي ماذا -

ويحكم - أيها المغرورون؛ أفلا ترون هذه الصلة
الدائمة بين بطن الأم وبطن الأرض؟ ..



لعمري كيف تجعل هذه الحياة للناس قلوباً
مع قلوبهم، فيحس المرء بقلب، ويعمل بقلب
آخر: يعتقد ضرر الكذب ويكذب، ويعرف معرة
الإثم ويأثم، ويوقن بعاقبة الخيانة ثم يخون،
ويمضي في العمر منتهياً إلى ربه، ما في ذلك
شك، ولكنه في الطريق لا يعمل إلا عمل من قد
فر من ربه...؟.

هبّت الريح في السحر على روضة غناء
فطابت لها، فعقدت عقدتها أن تتخذ لها بيتاً في
ذلك المكان الطيب لتقيم فيه... يا لها حكمة من
التدبير! تزعم الريح الإقامة على حين وجودها هو

لحظة مرورها، وتحلم بالقرار في البيت وهي لا
تملك بطبيعتها أن تقف.

يا لها حكمة سامية، لا يسكنها من المعنى
إلا أسخف ما في الحمق!!!.



هَمَدَ الحي وانطفأت عيناه، ولكنه تحرك
في تاريخه مما ضيق على نفسه أو وسع، وأصبح
ينظر بعين من عمله إما مبصرة أو كالعمياء، فلو
تكلم يصف الحياة الدنيا لقال: إن هذه النجوم
على الأرض مصابيح مآتم أقيم بليل.

وما أعجب أن يجلس أهل المآتم في
المآتم ليضحكوا ويلعبوا!!!.

ولو نطق الموتى لقالوا: أيها الأحياء، إن

هذا الحاضر الذي يمر فيكون ماضيكم في الدنيا،
هو بعينه الذي يكون مستقبلكم في الآخرة، لا
تزيدون فيه ولا تنقصون.

وإن الدنيا تبدأ عندكم من الأعلى إلى
الأدنى: من العظماء إلى الفقراء، ولكنها تنقلب
في الآخرة فتبدأ من الفقراء إلى العظماء؛ وأنتم
ترسمونها بخطوط المطامع والحظوظ،
ويرسمها الله بخطوط الحرمان والمجاهدة؛ إن
التام على الأرض من تم بمتاعها ولذاتها، ولكن
التام في السماء من تم بنفسه وحدها.



يا أسفا! لن يقول الميت للحي شيئاً، ومن
يدري لعلنا ونحن نلحد الموتى وننزلهم في
قبورهم، يرون بأرواحهم الخالدة أننا نحن موتاهم

المساكين ، وأنا مدفونون في القبر الذي يسمونه
«الكرة الأرضية»! وهل الكرة الأرضية من
اللانهاية إلا حفرة برجل نملة لتدفن فيها نملة . . .

الحياة . . أتريد أن تعرفها على حقيقتها؟
هي المبهمات الكثيرة التي ليس لها في الآخر إلا
تفسير واحد: حلال أو حرام .



ورجعنا مع الصديق إلى بيته ، وله خمسة
أطفال صغار لو أنهم هم الذين انتزعوا من أمهم
لترك كل واحد على قلبها مثل المكواة المحمى
عليها في النار إلى أن تحمر ، ولكن أمهم هي
التي نزعت منهم ، فكان بقاؤهم في الحياة تخفيفاً
لسكرة الموت عليها . وغشيتها الغشية فماتت
وهي تضحك ، إذ تراهم نائمين تحت جناح

الرحمة الإلهية الممدود، وقالت: إنها تسمع
أحلامهم، وكانوا هم عقلها في ساعة الموت!..

تبارك الذي جعل في قلب الأم دنيا من
خلقه هو، ودنيا من خلق أولادها!

تبارك الذي أثاب الأم ثواب ما تعاني،
فجعل فرحها صورة كبيرة من فرح صغارها!



وجاء أكبر الأطفال الخمسة، وكأنه ثمانية
أرطال من الحياة لا ثمانية أعوام من العمر؛ جاء
إلينا كما يجيء الفزع لقلوب مطمئنة، إذ كان في
عينيه الباكيتين معنى فقد الأم!.

وطغت عليه الدموع فتناول منديله ومسحها
بيده الصغيرة، ولكن روحه اليتيمة تأبى إلا أن

ترسم بهذه الدموع على وجهه معاني يتمها! .
وظهر الانكسار في وجهه يعبر ببلاغة أنه
قد أحس حقيقة ضعفه وطفولته بإزاء المصيبة التي
نزلت به، وجلس مستسلماً تترجم هيئته معاني
هذه الكلمة: «رفقاً بي!» .

ثم تطير من عينيه نظرات في الهواء، كأنما
يحس أن أمه حوله في الجو ولكنه لا يراها! .

ثم يرخي عينيه في إغماضة خفيفة، كأنما
يرجو أن يرى أمه في طويته!

ولا يُصدّق أنها ماتت، فإن صوتها حي في
أذنيه لا يزال يسمعه من أمس! .

ثم يعود إلى وجهه الانكسار والاستسلام،
ويتململ في مجلسه، فينطق جسمه كله بهذه
الكلمة: «يا أمي!» .



أحس - ولا ريب - أنه قد ضاع في
الوجود، لأن الوجود كان أمه.

ولمس خشونة الدنيا منذ الساعة، بعد أن
فقد الصدر الذي فيه وحده لين الحياة لأن فيه
قلب أمه وروحها.

وشعر بالذل ينساب إلى قلبه الصغير، لأن
تلك التي كان يملك فيها حق الرحمة قد أخذت
منه وتركته بلا حق في أحد، وليس لأحد
أمان! ..

ولبسته المسكنة، لأن له شيئاً عزيزاً أصبح
وراء الزمان فلم يصل إليه! ولبسته المسكنة، لأنه
صار وحده في المكان كما هو وحده في
الزمان! .

وارتسم على وجهه التعجب، كأنه يسأل

نفسه : «إذا لم تكن أُمي هنا، فلماذا أنا هنا؟!» .

ثم تفرغرت عيناه فيخرج منديله ويمسح
دموعه بيده الصغيرة، ولكن روحه اليتيمة تأبى إلا
أن ترسم بهذه الدموع على وجهه معاني يتمها! .



ونفض الصغير ولم ينطق بذات شفة؛
نفض يحمل رجولته التي بدأت منذ الساعة! .

انتهت - أيها الطفل المسكين - أيامك من
الأم، هذه الأيام السعيدة التي كنت تعرف الغد
فيها - قبل أن يأتي - معرفتك أمس الذي مضى،
إذ يأتي الغد ومعك أمك! . .

وبدأت - أيها الطفل المسكين - أيامك من
الزمن، وسيأتي كل غد محجباً مرهوباً، إذ يأتي
لك وحدك، ويأتي وأنت وحدك! .

الأم...؟ يا إلهي، أي صغير على الأرض
يجد كفايته من الروح إلا في الأم؟!...



السمكة

الأديب الكبير
مصطفى صادق الرافعي

السمكة

الأديب الكبير الأستاذ:
مصطفى صادق الرافعي

تحت هذا العنوان، أدار الأديب الكبير
مصطفى صادق الرافعي قصة حدثت للعالم الفقيه
أحمد بن مسكين البغدادي، قال:

قصتي أنني امتحنت بالفقر في سنة تسع
عشرة ومائتين، وانحسمت مادتي، وقحط منزلي
قحطاً شديداً، جمع عليّ الحاجة والضرر
والمسكنة، فلو انكمشت الصحراء المجربة،

فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعاً في أذرع،
لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من
بغداد.

وجاء يوم صحراوي، كأنما طلعت شمس
من بين الرمل، لا من بين السحب، ومرت
الشمس على داري في بغداد، مرورها على هذه
الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء، فلم
يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي، إذ لم يكن
في الدار إلا ترابها وحجارتها وأجذاعها، ولي
امرأة ولي منها طفل صغير، وقد طوينا على جوع
يخسف بالجوف خسفاً كما تهبط الأرض،
فتمنيت حينئذ لو كنا جرداناً فنقرض الخشب!
وكان جوع الصبي يزيد المرأة ألماً في جوعها،
وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية!!

فقلت في نفسي: إذا لم نأكل الخشب

والحجارة فلنأكل بثمرها. وجمعت نيتي على بيع
الدار والتحول عنها، وإن كان خروجي منها
كالخروج من جلدي. لا يسمى إلا سلخاً وموتاً،
وبت ليلتي وأنا كالمشخن حُمل من معركة، فما
يتقلب إلا على جراح تعمل فيه عمل السيوف
والأسنة التي عملت فيها.

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح. والمسجد
يكون في الأرض، ولكن السماء تكون فيه،
فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض
ساعة. ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم
يدعون الله تعالى! وجرى لساني بهذا الدعاء:
«اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني،
أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك، وأسألك
بركة الرضى بقضائك، وأسألك القوة على الطاعة
والرضا، يا أرحم الراحمين!».

ثم جلست أتأمل شأني، وأطلت الجلوس
في المسجد، كأنني لم أعد من أهل الزمن، فلا
تجري عليّ أحكامه، حتى إذا ارتفع الضحى،
وابيضت الشمس، جاءت حقيقة الحياة، فخرجت
أتسبب لبيع الدار، وانبعثت وما أدري أين
أذهب؟! فما سرت غير بعيد حتى لقيني (أبو
نصر الصياد) وكنت أعرفه قديماً، فقلت: يا أبا
نصر! أنا على بيع داري، فقد ساءت الحال،
وأحوجت الخصاصة فأقرضني شيئاً يمسكني على
يومي هذا بالقوام من العيش، حتى أبيع الدار
وأوفيك.

فقال: يا سيدي! خذ هذا المنديل إلى
أهلك، وأنا على إثرك لاحق بك إلى المنزل. ثم
ناولني منديلاً فيه رقاقتان بينهما حلوى، وقال:
إنهما والله بركة الشيخ.

قلت : من الشيخ وما القصة؟

قال : وقفت أمس على باب هذا المسجد ،
وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي
أبو نصر بشر الحافي ، فقال : ما لي أراك في هذا
الوقت؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز ، ولا
درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان .
احمل شبكتك وتعال إلى الخندق ، فحملتها
وذهبت معه ، فلما انتهينا إلى الخندق قال لي :
توضأ وصل ركعتين .

ففعلت : فقال : سم الله تعالى وألق
الشبكة ، فسميت وألقيتها ، فوقع فيها شيء ثقیل ،
فجعلت أجره فشق عليّ ، فقلت له : ساعدني !
فإنني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرّها
معي ، فخرجت سمكة عظيمة ، لم أر مثلها سمناً
وعظماً وفراهة ، فقال : خذها وبيعها ، واشتر

بثمنها ما يصلح عيالك، فاستقبلني رجل
فاشترأها.

فابتعت لأهلي ما يحتاجون إليه، فلما
أكلت وأكلوا، ذكرت الشيخ فقلت: أهدي له
شيئاً! فأخذت هاتين الرقاقتين، وجعلت بينهما
هذه الحلوى، وأتيت إليه، فطرقت الباب، فقال:
من؟ قلت: أبو نصر! قال: افتح وضع ما معك
في الدهليز وادخل. فدخلت وحدثته بما صنعت،
فقال: الحمد لله على ذلك. فقلت: إني هيأتُ
للبيت شيئاً، وقد أكلوا وأكلت، ومعي رقاقتان
فيهما حلوى.

قال: يا أبا نصر! لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما
خرجت السمكة! اذهب كُلْه أنت وعيالك.

قال أحمد بن مسكين: وأخذت الرقاقتين
وأنا أقول في نفسي: لعن الله هذه الدنيا! إن من

هوانها على الله، أن الإنسان فيها يلبس وجهه كما
يلبس نعله! فلو أن إنساناً كانت له أسرة ملائكية،
ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم، لرأى عليها
وحولاً وأقذاراً كالتي في نعالهم أو أقدر أو أقبح،
ولعله كان لا يرى أجمل الوجوه التي تستهيم
الناس وتتصباها من الرجال والنساء، إلا كالأحذية
العتيقة . .

ولكني أحسست أن في هاتين الرقاقتين سر
الشيخ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير،
فقلت: على بركة الله! ومضيت إلى داري، فلما
كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي، فنظرت
إلى المنديل وقالت: يا سيدي، هذا طفل يتيم
جائع، ولا صبر له على الجوع، فأطعمه شيئاً
يرحمك الله! ونظر إليّ الطفل نظرة لا أنساها،
حسبت فيها خشوع ألف عابد يعبدون الله تعالى

منقطعين عن الدنيا، بل ما أظن ألف عابد
يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون
في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة.

إن شدة الهم، لتجعل وجوه الأطفال
كوجوه القديسين في عين من يراها من الآباء
والأمهات لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي،
وانقطاعه إلا من الله والقلب الإنساني، فيظهر
وجه أحدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول: يا رباه؟
يا رباه!.

قال أحمد بن مسكين: وخيل إليّ حينئذ،
أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على
من يشبع هذا الطفل وأمه، الناس عُميّ لا
يبصرونها، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن،
مرور الحمير بقصر الملك! لو سئلت فضلت عليه
الإسطل الذي هي فيه..

وذكرت امرأتي وابنها وهما جائعان منذ
أمس، غير أنني لم أجد لهما في قلبي معنى
الزوجة والولد، بل معنى هذه المرأة المحتاجة
وطفلها، فأسقطتهما عن قلبي، ودفعت ما في
يدي للمرأة، وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك،
والله ما أملك بيضاء ولا صفراء، وإن في داري
لمن هو أحوج إلى هذا الطعام، ولولا هذه
الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك. فدمعت
عينها، وأشرق وجه الصبي، ولكن طمّ على
قلبي ما أنا فيه، فلم أجد للدمعة معنى الدمعة،
ولا للبسمة معنى البسمة. وقلت في نفسي: أما
أنا فأطوي إن لم أصب طعاماً، فقد كان أبو
بكر الصديق يطوي ستة أيام، وكان ابن عمر
يطوي، وكان فلان وفلان، ممن حفظنا
أسماءهم وروينا أخبارهم، ولكن من للمرأة

وابنها بمثل عقدي ونيتي؟ وكيف لي بهما؟ .

ومشيت وأنا منكسر منقبض، وكأنني كنت
نسيت كلمة الشيخ (لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما
خرجت السمكة) فذكرتها وصرفت خاطري إليها،
وشغلت نفسي بتدبرها، وقلت لو أنني أشبعت
ثلاثة بجوع اثنين لحرمت خمس فضائل وهذه
الدنيا محتاجة إلى الفضيلة، وهذه الفضيلة
محتاجة إلى مثل هذا العمل وهذا العمل يحتاج
إلى أن يكون هكذا، فما يستقيم الأمر إلا كما
صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء،
وذلك وقت الضحى الأعلى، فملت ناحية،
وجلست إلى حائط أفكر في بيع الدار ومن
يبتاعها، فأنا كذلك إذ مر أبو نصر الصياد وكأنه
مستطار فرحاً، فقال: يا أبا محمد، ما يجلسك

هاهنا وفي دارك الخير والغنى؟ قلت:
سبحان الله! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر؟
قال: إني لفي الطريق إلى منزلك، ومعني ضرورة
من القوت أخذتها لعيالك، ودراهم استدنتها لك،
وإذا رجل يستدل الناس على أبيك أو أحد من
أهله، ومعه أثقال وأحمال، فقلت له: وأنا
أدلك. ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند
أبيك. فقال إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك
أودعه مالا من ثلاثين سنة، فأفلس وانكسر
المال، ثم ترك البصرة إلى خراسان، فصلاح أمره
على التجارة هناك، وأيسر بعد المحنة واستظهر
بعد الخذلان، وأقبل جده بالشراء والغنى، فعاد
إلى البصرة، وأراد أن يتحلل، فجاءك بالمال
وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة، وإلى
ذلك طرائف وهدايا!

قال أحمد بن مسكين : وانقلبت إلى داري ،
فإذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق
الشيخ : «لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت
السمكة !» فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه
أبا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في
هذه الساعة ، لما اهتدى إلي ، فقد كان أبي
مغموراً لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتاً من
وراء عشرين سنة ؟ .

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم
تكن لي همة إلا البحث عن المرأة المحتاجة
وابنهما ، فكفيتهما وأجريت عليهما رزقاً ، ثم
اتجرت في المال ، وجعلت أربُّه بالمعروف
والصنيعة والإحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ،
حتى تمولت وتأثلت .

وكأنني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أن قد

ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن
أكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فتمت ليلة
فرأيتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في
بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الإنسان
الضعيف ، يسأل عن كل ما منه من هذا الكون .
وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم !
سجدت البهائم شكراً لله أنه لم يجعلها من آدم !
ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة ، حتى
لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن
أعمالي فجعلت سيئاتي في كفة ، وألقيت سجلات
حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات
ورجحت السيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري
العظيم الضخم ، بلفافة من القطن . . !

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما
كنت أصنعه، فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية
من شهوات النفس: كالرياء والغرور، وحب
المحمدة عند الناس وغيرها، فلم يسلم لي
شيء، وهلكت عني حجتي، إذ الحجة ما يبينه
الميزان، والميزان لم يدل إلا على أنني فارغ.

وسمعت الصوت: ألم يبق له شيء؟ فقل:
بقي هذا.

وأنظر لأرى ما هذا الذي بقي؟ فإذا
الرقاقتان اللتان أحسنت بهما على المرأة وابنها!
فأيقنت أنني هالك، فلقد كنت أحسن بمائة دينار
ضربة واحدة فما أغنت عني، ورأيتها في الميزان
مع غيرها شيئاً معلقاً، كالغمام حين يكون ساقطاً
بين السماء والأرض: لا هو في هذه ولا هو في
تلك.

ووضعت الرقاقتان، وسمعت القائل يقول :
لقد طار نصف ثوابهما في ميزان أبي نصر
الصيد، فانخذلت انخذالاً شديداً، حتى لو
كسرت نصفين لكان أخف عليّ وأهون! بيد أنني
نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة
ورجحت بعض الرجحان.

وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء؟ فقيل :
بقي هذا..

وأنظر ما هذا الذي بقي؟ فإذا جوع امرأتي
وولدي في ذلك اليوم، وإذا هو شيء يوضع في
الميزان، وإذا هو ينزل بكفة، ويرتفع بالأخرى،
حتى اعتدلتا بالسوية، وثبت الميزان على ذلك،
فكنت بين الهلاك والنجاة.

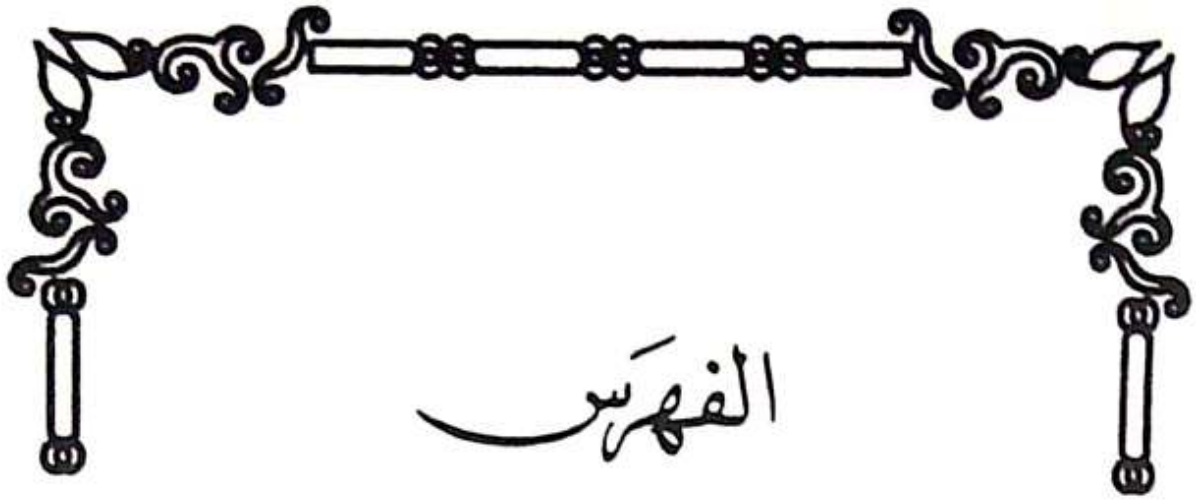
وأسمع الصوت : ألم يبق له شيء؟ فقيل :
بقي هذا.

ونظرت فإذا دموع تلك المرأة المسكينة،
حين بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن
إيثاري إياها وابنها على أهلي، ووضعت غرغرة
عينها في الميزان، ففارت فطمت، كأنها لجة،
من تحت اللجة بحر، وإذا سمكة هائلة قد
خرجت من اللجة، وقع في نفسي أنها روح تلك
الدموع، فجعلت تعظم ولا تزال تعظم، والكفة
ترجح، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا.

وصحت صيحة انتبهت لها، فإذا أنا أقول:
«لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة!».



Telegram:@mbooks90



الموضوع	الصفحة
موت أم	٥
السمكة	١٩



موت أم والسكة